

برامج المقالب المصرية تواجه المزاج العام السلبي بالضحك

وبطولة إبراهيم السمان، الذي جسّد في كل حلقة شخصية مختلفة، لجرّ راكب التاكسي إلى مصيدة كوميدية محبوبكة، ومحاولة استغزازه إلى أبعد الحدود في موقف درامي مليء بالضحكات والقشاش والارتجالات الطريفة.

وتفسير منار زين، مخرجة "كريزي تاكسي"، لـ"العرب"، إلى أن الفن كآحد الأوجه الحيوية للقوة الناعمة عليه دور كبير في اللحظة الحرجة الحالية باعتبارها طاقة نور متوهجة. وتوضّح منار زين، التي لها رصيد ملموس وتجارب متعدّدة في الإخراج المسرحي، أن "كريزي تاكسي" قائم في أساسه على الدراما المتنامية من حيث تنوع المواقف المتطوّرة وتعدّد الشخصيات التي يلعبها سائق التاكسي (30 مشهداً مختلفاً في 30 حلقة)، من خلال المهارة التمثيلية لبطل الحلقات إبراهيم السمان يتمّ تفجير ردود أفعال تلقائية للمشاركين "ضحايا المقالب"، الذين يخاطبهم سائق التاكسي مرة بوضفه مطرباً ومرة كمرؤوس حيوانات مفترسة، وهكذا.

وتضيف "هي ردود أفعال طبيعية وغير مصنّعة، إلى جانب قدرة السمان على الارتجال، بما يؤدي إلى استدعاء طاقة الضحك لدى الجمهور بشكل مكثف، وتحقيق الهدف بإخراج المتلقي من المزاج السيء، واختراطة في معايشة أجواء المشهد الواقعي الخيالي، والإطّاع على نماذج متباينة من الحياة، بما ينسبه قليلاً حالة التبعاد الاجتماعي".



منار زين

القوة الناعمة مطالبة بتخفيف آثار الغزلة بالتفأول

وفي إطار الضحك القائم على المقالب أيضاً، جاءت برامج أخرى كثيرة في هذا الموسم الرمضاني، واستأثرت فضائية "أم بي سي مصر" -أحد فروع القناة السعودية الأم، بهذه النوعية من البرامج، فقدمت ثلاثة برامج حققت ترنداً فائقة وملايين المتابعات بمجرد الإعلان عنها والبدء في بث حلقاتها، وهي: "رامز مجنون رسمي"، و"خلي بالك من فيفي"، و"محدث فاهم حاجة".

وتميّز الأخير بأنه قائم على مشهد في الشارع يؤدي بطولته أفراد عاديون، بينما اصطاد البرنامج الأخران الضحايا من الفنانين والمشاهير في مشهد بلغت حد التخويف والإهانة والإساءة.

وحققت هذه البرامج غرضها بالوصول إلى أرقام قياسية من المتابعات والتعليقات بسبب ما لقت من ظلال باسمة ومواقف مضحكة تزداد الحاجة إليها في الوقت الراهن، على الرغم من الانتقادات الكبيرة التي طالتها، ليس فقط على المستوى الفني من حيث "المقلب المفبرك" مفاجأة وتكلف واصطناع في أغلب الأحوال، وإنما على مستوى المضمون كذلك، كما في "رامز مجنون رسمي" الذي انتفضت ضده توصيات إعلامية وشكاوى برلمانية في محاولة لإيقافه باعتباره يحرض على العنف ويروج للتبذير ويحتوي على الفاظ خادشة للحياء.

وبعيداً عن النقائص الفنية والانتقادات الاجتماعية والأخلاقية، فإن كلمة السرّ التي ضمنت لبرامج المقالب حضورها وتسيبها على هذا النحو في الموسم الرمضاني الحالي هي ما فيها من كوميدية وضحك وسخرية، فالفكاهة المجرّدة هي اللحظة الراهنة التي لا يشجع منها المشاهدون، لمقاومة حالة الإحباط العامة والسائدة.



مغازلة القلوب الموجهة والأعصاب المشدودة بمفارقات باسمة

شريف الشافعي
كاتب مصري



القاهرة - السعادة هي العُلة الأكثر ندرّة والأعلى سعراً، ولذلك يزيد الإقبال على اقتناصها واقتنائها في الأحوال العصيبة، كازمنة الحروب والأوبئة والحصار. وإذا كان الأطباء يؤكّدون أن القلق والتوتر والضغوط من أسباب تراجع الصحة النفسية والبدنية بما يُسهم في اهتزاز الجهاز المناعي للإنسان وزيادة انتشار فيروس كورونا المستجد، فإن الخبراء بدورهم يصنّفون الفكاهة كوصفة سحرية تعزّز الثقة بالذات وتدعم التماسك الاجتماعي للشعوب في مواجهة المأساة والأزمات. من هنا، جاءت برامج السخرية والمقالب الرمضانية هذا العام ذات طبيعة بالغة الخصوصية في ظل المحنة والعزلة والخوف من العدوى.

وربما كان الأنسب تسمية برامج المقالب، ببرامج المرح والطرافة والسخرية، دون أي دأع لكلمة المقالب، فمن الواضح أن هذه المقالب في أغلبية البرامج وهمية ومدبّرة، والخدع صورية وقد يكون جرى الاتفاق على غالبيتها، والضحايا من الضيوف ممثلون متفاوتون في البراعة، لكنهم يشتركون في قدر من خفة الظل.

ومع ذلك، فإن هذه البرامج، وأبرزها على الفضائيات المصرية: "كريزي تاكسي" و"خلي بالك من فيفي" و"رامز مجنون رسمي" و"محدث فاهم حاجة"، حققت نجاحاً ملاحظاً، على المستوى الكمي على الأقل، تجسّد في ملايين المشاهدات والمتابعات والتعليقات، رغم الانتقادات التي وُجّهت إلى بعضها، وفاقت أرقام متابعيها الكثير من الأعمال الدرامية والبرامج الإخبارية والجاذبة.

ولهذا الأمر تفسيره، وهو ببساطة أن هذه البرامج استطاعت تلبية تطلعات المشاهدين إلى ما هو أهمّ وأعمق من فكرة المقلب المختلف على أفعيته وأصالته، وهو الضحك النابع من هذه المواقف الاستثنائية، بوصفه كبسولة سحرية مكثفة من شأنها تعديل المزاج السيء سريعاً، في هذه اللحظة الصعبة.

وانتبه باحثون كثيرون إلى هذه الاصول الاستثنائية التي يمكن أن تضطلع بها الفكاهة، خصوصاً في الظروف الطارئة وغير الطبيعية التي تعصف بالمجتمعات. من هؤلاء شاكِر عبد الحميد، أستاذ علم نفس الإبداع، في كتابه "الفكاهة والضحك"، حيث أشار إلى الدور البارز للفكاهة في تفعيل التواصل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات، وإزالة الخوف، وبث الشجاعة، وتعزيز التماسك بين الناس والتلاحم الشعبي.

ولعبت برامج المقالب الطريفة على أوتار حساسية في مغازلة القلوب الموجهة والأعصاب المشدودة بمفارقات باسمة وتعليقات هزلية ساخرة من مقدّم البرامج وضيوفهم، بما يبدو كمسرحيات قصيرة من مشهد واحد. وعلى عكس ما قد يظن البعض، من أن الطرف العام المحيط لا يسمح بتمرير هذا "التهريج" واستساغته، فإن الواقع أثبت غير ذلك، حيث إن الابتسامات التي ينصح بها الأطباء وعلماء الاجتماع والمختصون النفسيون هي أفضل الطرق للتخلّص من التوتر والأفكار السدواوية، والحصول على جرعات من الطاقة الإيجابية.

ومن البرامج الضاحكة التي لقيت تفاعلاً كبيراً من ملايين المشاهدين هذا العام برنامج "كريزي تاكسي"، في موسمه الثاني، على قناة "الحياة" الفضائية، وهو من إخراج منار زين،

الدراما الكويتية تُثير الجدل وتستدعي مقص الرقيب

الرقابة حبر عثرة أمام تطوّر الصناعة الدرامية في الخليج العربي



بين الرقابة وحق النقد ضاعت حبكة مسلسل «أل ديسمبر»

وفي المشهد تقرّر السيدة الانتقال من الجزيرة هي وابنها إلى منطقة أخرى في الكويت للعمل كخادمة في أحد البيوت، قد يرى البعض أن الأمر يبدو عادياً بالطبع، غير أن المشهد المُشار إليه سبّب في إثارة غضب أهل جزيرة فيلكة الذين عبروا عن غضبهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي وتضامن معهم آخرون، حيث رأى البعض أن المسلسل يُظهر سكان الجزيرة كخدم عند الآخرين. ولم يتوقف الأمر عند حدود وسائل التواصل الاجتماعي بل امتد إلى أروقة مجلس الأمة الكويتي، إذ أعلن عدد من النواب اعتراضهم على تشويه صورة شريحة من سكان الكويت معتبرين أن الأمر متعمداً، وطالبوا وزير الإعلام الكويتي بتشكيل لجنة للتحقيق فيه، وهو ما حدث بالفعل، إذ شكّل وزير الإعلام الكويتي لجنة تحقيق للوقوف على ملابسات الأمر.

ولم يكد صناع المسلسل أن يفوقوا من هذا الهجوم حتى فوجئوا بهجوم آخر بعد عرض الحلقة السادسة عشرة منه، والتي تضمنت مشهداً للفنانة فاطمة الحوسني وهي تتضرّع بالداء قائلّة "يا منجي يوسف من بطن الحوت"، مستبدلة النبي يونس في دعائها بالنبي يوسف، وهو ما أثار مرة أخرى موجة من السخرية والهجوم على المسلسل، الأمر الذي دفع تلفزيون الكويت إلى تقديم بيان اعتذار إلى المشاهدين في ما بعد. وعلى إثر ذلك قرّر وزير الإعلام الكويتي محمد الجبري إصدار مرسوم بحل لجنتي النصوص والمشاهدة اللتين أجازتا المشهد المُشار إليه.

ما مدى حدود الرقابة على المصنّفات الفنية في الكويت، وحدود السخرية في الأعمال الدرامية؟ سؤال يتكرر كل عام

وأثار المسلسل ولا يزال موجة من الجدل لم تقتصر عند حدود الكويت فقط بل تعدتها إلى المحيط العربي أيضاً. فقد كان مادة خصبة للعديد من الأخبار والحوارات والمقالات النقدية، وهذا خلافاً للجدل المُثار حوله على مواقع التواصل الاجتماعي. تدور قصة "أم هارون" حول طليبة يهودية تعيش وسط أهل بلدة في الكويت في فترة أربعينات القرن الماضي، وتواجه تحديات عدة هي وأسرتها والجمالية اليهودية.

وأراء كثيرة تناولت المسلسل بالنقد تارة وبالتأييد تارة أخرى، حتى أن المُحدّث باسم الجيش الإسرائيلي دخل على الخط هو الآخر مُشيداً بالعمل باعتباره خطوة هامة في طريق العلاقات العربية الإسرائيلية.

ودافع مخرج المسلسل محمد جمالي العدل عنه، معتبراً أنه مجرد عمل درامي وليس عملاً وثائقياً، وأن اليهود كانوا جزءاً من نسيج المجتمع الكويتي والعربي في تلك الفترة، قائلاً "لا يعقل أن نتعامل مع الأمر وكأننا لم يكن لهم وجود في المنطقة".

وفي المقابل خرجت أصوات كثيرة تتهم العمل بالعدوّة إلى التطبيع والعزف على نغمة المظلومية اليهودية التي ترسخها الدعاية الإسرائيلية كمبرر لإقامة الكيان الصهيوني.

يُذكر أن هذه هي المرة الأولى التي تقدّم فيها شخصيات يهودية في الدراما الكويتية والخليجية على نحو عام. وهي المرة الأولى أيضاً التي يُثير فيها مسلسل كويتي هذه العاصفة من الجدل في المحيط العربي وغير العربي كذلك.

وفي المشهد تقرّر السيدة الانتقال من الجزيرة هي وابنها إلى منطقة أخرى في الكويت للعمل كخادمة في أحد البيوت، قد يرى البعض أن الأمر يبدو عادياً بالطبع، غير أن المشهد المُشار إليه سبّب في إثارة غضب أهل جزيرة فيلكة الذين عبروا عن غضبهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي وتضامن معهم آخرون، حيث رأى البعض أن المسلسل يُظهر سكان الجزيرة كخدم عند الآخرين. ولم يتوقف الأمر عند حدود وسائل التواصل الاجتماعي بل امتد إلى أروقة مجلس الأمة الكويتي، إذ أعلن عدد من النواب اعتراضهم على تشويه صورة شريحة من سكان الكويت معتبرين أن الأمر متعمداً، وطالبوا وزير الإعلام الكويتي بتشكيل لجنة للتحقيق فيه، وهو ما حدث بالفعل، إذ شكّل وزير الإعلام الكويتي لجنة تحقيق للوقوف على ملابسات الأمر.

ولم يكد صناع المسلسل أن يفوقوا من هذا الهجوم حتى فوجئوا بهجوم آخر بعد عرض الحلقة السادسة عشرة منه، والتي تضمنت مشهداً للفنانة فاطمة الحوسني وهي تتضرّع بالداء قائلّة "يا منجي يوسف من بطن الحوت"، مستبدلة النبي يونس في دعائها بالنبي يوسف، وهو ما أثار مرة أخرى موجة من السخرية والهجوم على المسلسل، الأمر الذي دفع تلفزيون الكويت إلى تقديم بيان اعتذار إلى المشاهدين في ما بعد. وعلى إثر ذلك قرّر وزير الإعلام الكويتي محمد الجبري إصدار مرسوم بحل لجنتي النصوص والمشاهدة اللتين أجازتا المشهد المُشار إليه.

أعمال مثيرة للجدل

مخرج المسلسل مناف عبد الجرح ببيان اعتذار عن هذا الخطأ، معتبراً أن الأمر خطأ منه وحده ولا مجال لانتقاد الفنانة فاطمة الحوسني في ذلك الموقف. لكنه برّر أيضاً وقسوع مثل هذه الأخطاء بالضغط الكبير الذي تعرّض له صناع الأعمال الدرامية هذا العام في ظل الظروف التي تشهدها الكويت بسبب وباء كورونا.

ويثير مسلسل "محمد علي رود" مجموعة من القضايا الهامة التي تعود إلى فترة الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي في الكويت، كما تعرّض لأول مرة بالتفصيل لعلاقة التجار الكويتيين بالتجار الهنود أثناء تلك الفترة التي شهدها العديد من حالات التواصل والتقارب الاجتماعي بين المجتمعين الكويتي والهندي.

ولم يقتصر الأمر هذا العام عند إثارة بعض القضايا الشائكة فقط في الدراما الكويتية، بل أثار بعض المشاهد والمعالجات التي لا تستند إلى الواقع سخرية البعض أيضاً. ففي مسلسل "شغف"، مثلاً، للفنانة هدى حسين جزيرة فيلكة الكويتية.

الرقابة على الأعمال الدرامية هي من أبرز العراقيل التي تواجه صناعة الدراما الخليجية والعربية على نحو عام. وإذا ما نظرنا إلى المحيط الخليجي، تحديداً، نجد أن الرقابة على المصنّفات الفنية تتخذ أشكالاً متنوعة، من رقابة على النصوص قبل تنفيذها، إلى رقابة على الأعمال نفسها بعد تصويرها أيضاً. وهذا خلافاً للرقابة الذاتية من قبل صناع هذه الأعمال أنفسهم.

ولا يخلو موسم درامي من إثارة إشكالية دور الرقابة وحدودها على الأعمال الدرامية، وهو دور يرى البعض أنه يمثل عقبة في سبيل تطور الصناعة الدرامية في الكويت والخليج العربي كافة.

اقتطاع جائر

في هذا الموسم فوجئ المتابعون للمسلسل الكويتي "أل ديسمبر" المعروف على تلفزيون الكويت بعرض إحدى حلقات العمل وقد اقتطع منها ما يزيد عن الخمس عشرة دقيقة، أي حوالي نصف الحلقة تقريبا، في حين عُرضت الحلقة كاملة على قنوات أخرى خارج الكويت.

المشاهد المحذوفة من الحلقة اقتصر على تلك التي تعرّض لما يعرف عند الكويتيين بـ"فن القلطة"، وهو فن شعبي قديم يتمثل في محاورة شعرية بين أكثر من شخص، وهذا الفن مرتبط في الأساس بالقبائل البدوية.

ويبدو أن الرقابة على الأعمال الدرامية استبقت الجدل الذي قد يثيره التعرّض إلى فن القلطة بين الكويتيين فقرّرت حذف المشاهد لتظهر الحلقة على نحو مشوّه.

ولم يتوقف الأمر بالطبع على حذف المشاهد، فقد أثار انتقادات من قبل الشركة المنتجة، خاصة أنها لم تبلغها من الرقابة نيّة حذف هذه المشاهد مسبقاً. كما أثار الاقتطاع أيضاً جدلاً واسعاً بين الفنانين أنفسهم وصل إلى مواقع التواصل الاجتماعي، لتخرج من جديد التساؤلات المُتكررة كل عام حول حدود الرقابة على المصنّفات الفنية من ناحية، وحدود السخرية في الأعمال الدرامية من ناحية أخرى.

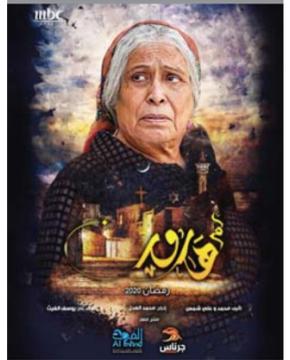
على الرغم من هذه المحاذير الرقابية الصارمة، إلا أن الموسم الرمضاني هذا العام اتسم بإثارة العديد من القضايا الجدلية، والتعرّض لبعض هذه المحاذير التي استندت لتشكيل لجان للتحقيق فيها، بل وصل الأمر إلى إصدار أمر من وزير الإعلام الكويتي بوقف عمل لجنتي النصوص والمشاهدة إلى حين البت في هذه القضايا الجدلية المُثارة.

ومن بين هذه الأعمال، مثلاً، يأتي مسلسل "محمد علي رود" الذي أثار حفيظة البعض حين عُرضت الحلقة الرابعة منه متضمنة مشهداً للفنانة هيفاء عادل التي تؤدي دور سيدة من جزيرة فيلكة الكويتية.

ناهة خزام
كاتبة مصرية



تشمل الرقابة على الأعمال الدرامية في الكويت أشكالاً متعدّدة، من التدخل في سياق الأعمال إلى حذف مشاهد ومقاطع كاملة، أما أكثرها شيوعاً فهو التأخر في إجازة النصوص، فقد تستغرق إجازة بعض النصوص شهوراً طويلة، ما يؤثر على عملية الإنتاج الدرامي برمته. ولا يقتصر الأمر على هذا فقط، بل قد يتعرّض الفنانون الكويتيون لملاحظات قضائية يُدان فيها بعضهم أحياناً.



مسلسل «أم هارون» أثار ولا يزال موجة من الجدل لم تقتصر عند حدود الكويت بل تعدتها إلى المحيط العربي

هناك عدد من المحاذير الإضافية التي يرى البعض أنها تتسم بالمبالغة، كالتعرّض للدول المجاورة أو السخرية من إحدى شرائح المجتمع، بل قد يذهب مقص الرقيب إلى تفاصيل أكثر شططاً كوضع حدود للصورة التي يجب أن تظهر عليها المرأة والفتاة الكويتيتين. وهي صورة ليس لها علاقة بالعري أو العلاقات الاجتماعية المشيئة، فلا يمكنك على سبيل المثال أن ترى في أحد الأعمال الدرامية امرأة أو فتاة كويتية تدخن.

ويرى الرقباء الكويتيون أن دور الدراما هو الحفاظ على المكانة الرفيعة للمرأة الكويتية، بحيث لا تظهر في وضع اجتماعي أو اقتصادي مُسئ، فلا يمكن أن ترى امرأة كويتية تعمل كخادمة أو نادلة في مطعم مثلاً.